الحياة تتفقد خطوط المواجهة مع الصرب في المرتفعات المطلة على سراييفو

الجيش البوسني يعزز دفاعاته في ايغمان ويستعد لهجوم مضاد

□ مرتفعات ايغمان (سراييفو) – من اسعد طه:

■ وفق المعطيات القائمة والبائسة التي تشكلت في ظلها قدرات الجيش البوسني فان النفق الذي شاهدته «الحياة» يمكن اعتباره انجازا عسكريا مهماً خصوصاً انه بمثابة شريان الحياة الذي يربط بين العاصمة المحاصرة سراييفو ومرتفعات ايغمان ويمر في أسفل مدرج المطار.

كان على مراسل «الحياة» ان يمر عبره ليتفقد المواقع العسكرية البوسنية على سفوح ايغمان التي لا تزال في ايدي المسلمين. ولا يسمح للمرء بعبور النفق الا وهو مطأطأ الرأس الى حد الركوع يخوض في برك المياه التي تجمعت على ارضه نافذة عبر الدعامات الحديد التي تحمي سقفه من الانهيار. على الناحية الاخرى من النفق تقع ضاحية بتومير التي استطاعت على رغم سوء الاحوال ان تخضع الظروف القائمة لارادتها، هي وكل البلديات الحرة من ضاحية اليجا. اذ استمرت المدارس تعمل في الطوابق السفلى وتحت الارض ومارس الاهالي فلاحة الأرض على رغم رصاص القنص وقنابل المدفعية الصربية، كما حفرت الآبار لاستخراج المياه.

يقول وحيد محروفيتشي رئيس المجلس التنفيذي لضاحية اليجا ان عدد السكان في هذه المنطقة يبلغ حوالي ثلاثين الفا منهم سبعة آلاف لاجئ. ويضيف لـ «الحياة» «نحن نعاني مشاكل كبيرة جدا في ما يتعلق بتوفير المواد الغذائية خصوصاً بعد وصول اللاجئين الجدد من ايغمان والذين يبلغ عددهم حوالي ثلاثة آلاف ولا تصل الينا المساعدات من مفوضية اللاجئين الا مرة واحدة كل اسبوعين».

وعلى رغم مرارة الهزيمة فان مشاعر المقاتلين في مواقعهم في ايغمان كانت تبدو خالية من عقدة الذنب فقد ضحوا بكل ما يملكون وافرغوا على تراب المرتفعات ما لديهم من طاقات وامكانات محدودة.

وتفقدت «الحياة» خط النار الاول الفاصل بين قوات جيش البوسنة والميليشيات الصربية. وسجلت وجود اعداد كبيرة من القوات الصربية واسلحتها الثقيلة خصوصاً عند معسكري بريزوفتشي وغولوبردو على رغم كل ما قيل عن انه لم يتبق الا اعداد قليلة من الجنود الصرب، فيما كانت سيارات الوحدة الفرنسية – التي يسميها البوسنيون «التشنيك الفرنسي» لتعاونها مع الصرب – تجوب الخطوط الفاصلة.

وشوهد الجنود المسلمون يقومون بأعمال التحصينات الجديدة التي انتشروا فيها بكثافة شديدة على طول خطوط المواجهة، وامكن رصد بعض الاسلحة الثقيلة في حوزة المسلمين.

ويحكي المقاتلون لـ «الحياة» ان امراً من قيادة الجيش البوسني صدر في خضم المعارك ينص على توجيه «القوات الاسلامية» وهي وحدات عقائدية، وقوات خاصة اسمها «كرايشنك» تضم في صفوفها البوسنيين الذين احتلت اراضيهم في الشمال الغربي، فورا الى ايغمان. وذكروا انه كان لهذه القوات الفضل في وقف تقدم الصرب وتثبيت خطوط المدافعين واسترداد بعض المواقع.

وتضم مرتفعات ايغمان مساحات شاسعة من الاراضي. وعلى سبيل المثال، فان الوقت اللازم لعبور المناطق الخاضعة لسيطرة المسلمين الى الناحية الاخرى من سراييفو يقدر بحوالي ثلاث ساعات بواسطة سيارة سريعة تستطيع ان تمر بين رصاص القناصة.

وحسب القيادات العسكرية التي التقتها «الحياة» فان المسلمين خسروا ٢٨ شهيدا واربعة مفقودين وستة وسبعين جريحا. وتفيد هذه القيادات بأن عدداً يقدر بحوالي ٤٠٠ جندي صربي قتلوا في هذه المعارك حسب المعلومات التي أوردها الاسرى الصرب.

وقال امير رجوفتشي نائب قائد اللواء الرابع الذي يتولى الدفاع عن المناطق المحررة في ضاحية اليجا والمناطق التي ما زالت في حوزة المسلمين في ايغمان، «ان العدو الصربي تمكن من احراز تقدم باستخدام كميات ضخمة من اسلحته الثقيلة واعتماده على المروحيات لانزال اعداد كبيرة من جنوده بالمظلات، فيما كانت طائرات حلف الاطلسي تراقب وتمتنع عن تنفيذ قرار الامم المتحدة الخاص بفرض حظر الطيران بالقوة».

واضاف ان سقوط ترنفو قبلها كان له اثر كبير في مساعدة القوات الصربية على تحقيق انجازاتها في حملة مسعورة استمرت اكثر من شهر ونصف شهر وقادها الجنرال لاتكو ملاديتش القائد العسكري لصرب البوسنة. «حتى اننا خسرنا في هذه الفترة ما يقرب من مساحة جمهورية الجبل الاسود وان كان سكانها أقل». لكنه اعتبر ان اسباب ما حدث لا تكمن فقط في قلة السلاح، اذ «لم نعتن بتدريب ضباطنا في مستوى لائق على رغم ان بعض العرب والايرانيين حاولوا مساعدتنا».

وعبر القائد البوسني لـ «الحياة» عن تفاؤله قائلاً «اعتقد اننا ستتمكن سريعا من استعادة الاراضي التي خسرناها ونحن نستعد الآن لهجوم مضاد خصوصا بعد وصول القوات الاسلامية وقوات كرايشنك الينا».

وسألته «الحياة» اذا كان ذلك يعتبر خرقا للاتفاق الموقع بين الطرفين، فقال «نحن نرى ان الاراضي التي نتمكن من تحريرها بأيدينا هي وحدها التي ستبقى في حوزتنا وان القرارات السياسية لن تساعدنا في ذلك بل هي تعمل عل سلبنا حقوقنا».

29/8/1993